السنة الرابعة/ العدد 72 / 05 كانون الثاني 2017

الحريـــة دائمـــاً

WWW.ALHARMAL.COM

sayı 72

الحرمل

Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi | Kültür - Siyasi - 15 günde bir | ★ ★ ★ | مجلة الحرمل / ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة.

صـراع الكيانـات المزعومـة..!

إن خـروج مظاهـرات مؤيـدة لقـوات سـورية الديمقراطيـة في مدينـة الرقـة، ومناهضـة لنظـام دمشـق، لا يعنـي بالـضرورة أن أهـل الرقـة قـد استكانوا وقبلـوا بواقـع الحـال الـذي تفرضـه قـوى الأمـر الواقـع، حتـى إن رفعـوا شـعارات داعيـة لأخـوّة الشـعوب، والديمقراطيـة، وحمايـة المـرأة، ونصبـوا تماثيـل لأوجـلان راعـي الدولـة العابـرة للحـدود، ووضعـوا صـوره عـلى كل ناصيـة شـارع وفي قلـب كل سـاحة مـن سـاحات المدينـة المدمـرة بـكل مـا تحمـل كلمـة التدمـير مـن معـان مأسـاوية ودمويـة، فواقـع الحـال يقـول إن هنـاك مفاوضـات جاريـة ومسـتمرة بـين طـرفي النظـام وقسـد، إن كانـت تحـت الطاولـة أو فوقهـا، ووجـود قـوات النظـام وأعلامـه المرفوعـة برمزيتهـا فـوق مبـانٍ عـدة ووسـط سـاحات وشـوارع مـدن الحسـكة والقامشـلي ورأس العـين ومنبـج تؤكـد أنهـما وجهـان لعملـة واحـدة، ووجـود خلافـات بينهما لا يعنـي القطيعـة النهائيـة بينهـما، وأن خلافهـما هـو خـلاف مرحـلي، ينحـصر في شـكل كيـان الدولـة القـادم، بـين دولـة موحـدة مركزيـة يدعـو إليهـا النظـام، وبـين دولـة فيدراليـة، تتمثـل بدايتهـا بإنشـاء كيـان فيـدرالي في الشـمال السـوري يدعـو إليـه حـزب الاتحـاد الديمقراطـي، الـذي تشـكل قـوات البيـدا ذراعـه العسـكري الضاربـة المدعومـة مـن قـوات التحالـف الـدولي الـذي تقـوده أمريـكا، وأعتقـد أن سـقف الطموحـات لا يذهـب بعيـداً ضمـن مـا تحـدده أمداء طموحـات الطرفـين وأهدافهـما البعيـدة والقريبـة، ومـدى مـا يتمتـع بـه الطرفـان مـن قـوة عسـكرية منظمـة تفـرض نفسـها عـلى أرض الواقـع.

يـدرك أهـل الرقـة مرامـي وأهـداف الطرفـين، خصوصـاً أهلهـا المتواجديـن خـارج سـوريا وفي مناطـق سـيطرة النظـام، وفي المقابـل يذهـب قلّـة قليلـة منهـم إلى أن الطرفـين يكمـلان بعضهـما الآخـر، ومـا يجـري مـن أحـداث عـلى الأرض مـا هـو إلا مجـرد مسرحيـة، أبطالهـا يحاولـون اقتسـام الكعكـة، وهـم يـؤدون وظائـف مشـتركة، الهـدف منهـا تقاسـم النفـوذ، وتحقيـق مكاسـب عـلى حسـاب دمـاء الضحايـا مـن المدنيـين العـزل، لذلـك حـرص الكثـير منهـم عـلى الانضـواء تحـت لـواء قـوات سـورية الديمقراطيـة، إن كان عـن طريـق الانخـراط في صفـوف هـذه القـوات كمقاتلـين عسـكريين، أو عـلى شـكل كيانـات عشـائرية أبـرز قادتهـا مـن الصـف الثـاني والثالـث، بينـما ظـل القسـم الأكـبر مـن أهـل الرقـة الذيـن آثـروا البقـاء تحـت رايـة قـوى الأمـر الواقـع، محكومـين بقـوة السـلاح، وخروجهـم في هـذه المسـيرات المنظمـة لا يعنـي بالـضرورة هـو جـزء مـن تعبـيرات القبـول والإذعـان، بـل جـاء عـلى خلفيـة تمسـكهم ببيوتهـم وإن كانـت مدمـرة، بـدلاً مـن حيـاة الـذل في مخيـمات النـزوح، أو اللجـوء في دول الجـوار.

قبـل مظاهـرات ومسـيرات الرقـة، كانـت قـد خرجـت مثلهـا في الطبقـة ومنبـج، وأقيمـت أفـراح في الجرنيـة والهيشـة، وقبلهـا أيـام كان النظـام عـلى سروج خيلـه، خرجـت مسـيرات كبـيرة مؤيـدة واحتفـالات بأيـام يخترعونهـا وفـق أمزجتهـم المريضـة، وهـي في مجملهـا لم تحقـق ديمومـة واسـتمرارية وهنـاء عيـش للظـالم والمتنفذيـن والفاسـدين الذيـن لا يريـدون الخـير لبلادهـم، ومـع أول إشـارة تنطلـق مـن حناجـر الأحـرار، سـتنقلب الطاولـة عـلى الظالمـين، وعـلى كل مـن يتشـبه بهـم.

أهـل الرقـة، اليـوم هـم أحـوج مـا يكـون لمـشروع وطنـي جامـع، يتناسـون فيـه كل خلافاتهـم ونزاعاتهـم، ويضعـوا نصـب أعينهـم وحـدة بلدهـم في خيـار وطنـي، يؤسـس لكيانـات العـدل والمسـاواة والديمقراطيـة، وبالـضرورة لا يقبـل القسـمة عـلى اثنـين، ولا يـأتي عـلى حسـاب دمـاء الضحايـا، وحجـم التدمـير الشـامل، الـذي تعرضـت لـه الرقـة، رغـم صعوبـة مـا يجـري عـلى الأرض.

مدير التحرير: يوسف دعيس

الرقة تعود إلى الحياة بخطى بطيئة

مسيرات مؤيدة لقسد، والألغام ما زالت تفتك بالمدنيين

الحرمل ـ خاص

ما زالت أخبار الضحايا نتيجة انفجار الألغام في مدينة الرقة تؤكد أن عمليات إزالة الألغام وتعطيلها تسير بشكل بطيء رغم الأنباء التي تقول إن هناك عدداً من الفرق الفنية المختصة تقوم بعمليات البحث والتحري، مع الإشارة إلى توقف معظمها عن العمل خلال أعياد الميلاد ورأس السنة الميلادية، وبقاء عدد من الأشخاص المتطوعين، أو الذين يعملون بأجر في عمليات الكشف وتنظيف البيوت من الألغام.

مركز توثيق الحرمل: أكثر من 1260 شهيد في الرقة

استطاع مركز التوثيق في صحيفة الحرمل إحصاء عدد الضحايا الذين قتلوا جراء انفجار الألغام في مدينة الرقة منذ تاريخ 2017/10/17 إلى نهاية العام 2017 حيث بلغ 175 شخصاً بينهم 56 طفلاً، و57 امرأة، ويقول الصحفي عروة المهاوش المسؤول عن المركز إن عدد الشهداء الذين قضوا في الرقة منذ انطلاق معركة الرقة وصل إلى 1260 شهيداً من المدنيين العزل، منهم 729 شهيداً قتلوا على يد التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، و66 شهيداً قتلوا بطيران روسيا، و39 شهيداً تم قتلهم بالقنص، و14 شهيداً ماتوا غرقاً أثناء فرارهم من مناطق الاشتباكات في مدينة الرقة، و14 شهيداً ماتوا على أيدي الدواعش، و73 شهيداً قضوا بمدفعية قوات سورية الديمقراطية المدعومة من أمريكا، فيما كان العدد الكلي للذين قتلوا بالألغام 318 شهيداً.

ويشير المهاوش بأن عمليات التوثيق تتم بظروف صعبة لصعوبة التواصل مع الداخل، والرقم المتعلق بأعداد الشهداء مرشح للارتفاع، نتيجة وجود العديد من الضحايا تحت أنقاض البيوت المدمرة، أو ما زالت مرمية في الشوارع، في ظل ظروف استثنائية يعيشها سكان الرقة وسط الدمار الهائل الذي تعرضت له مدينتهم.

وحسب ما جاء على صفحة الدكتور فراس ممدوح الفهد أن مجلس الرقة المدني ما زال يتابع تنظيف أحياء مدينة الرقة من آثار الحرب والدمار، ويقول: قامت لجنة إعادة الإعمار في المجلس بتنظيف الأحياء التي لم يتم تنظيفها، وفتح الطرقات وإزالة العوائق والأنقاض من الشوارع الرئيسية والفرعية لتهيئة الأوضاع لعودة الأهالي إلى بيوتهم.

ويشير في معرض حديثه حول عمليات التنظيف وترحيل الأنقاض بأن هناك العديد من أهالي الرقة لم ينتظروا وصول آليات مجلس المدينة إلى مناطقهم، وقاموا بفتح الطرقات وإزالة الأنقاض وترحيلها بإمكانياتهم الخاصة.

مظاهر لعودة الحياة إلى الرقة

شهدت مدينة الرقة عودة عدد جيد إلى بيوتهم خصوصاً في أحياء المشلب والرميلة ومفرق الجزرة، والحصيوة، ومناطق الأطراف الجنوبية والشمالية، وشوارع سيف الدولة، والمنصور و23 شباط، وهشام بن عبد الملك، وظهر الباعة الجوالون وباعة البسطات في الشوارع، وتم افتتاح العديد من الأفران خصوصاً في حيي المشلب والرميلة، وبدأت معالم الحياة تعود إلى المدينة من خلال فتح العديد من المحلات التجارية، ووصول المواد الغذائية والخضار والفاكهة إلى المدينة تباعاً.

لم ينتظر أهل الرقة من يعيد بلدهم إلى الحياة من جديد، بل بدأت معالم إعادة إعمار ما دمرته الحرب من خلال مبادراتهم الشخصية بفتح الطرق والشوارع، وترميم بيوتهم المدمرة، وسط أنباء تؤكد على ندرة العمال، وغلاء مواد البناء رغم وفرتها، وارتفاع أجور عمال البناء والنجارة والحدادة.

وفي سياق آخر، نظمت قوات سورية الديمقراطية مسيرة مناهضة لنظام دمشق، وتؤيد قوات سورية الديمقراطية، وتدعو إلى أخوة الشعوب، وإقامة نظام فيدرالي في سورية، وإلغاء مركزية القرار، وحماية المرأة، وحملت لافتات وصور وأعلام قوات البيدا وأوجلان، في مشهد يعيد إلى الأذهان ما كان يقوم به النظام سابقاً في مسيرات التأييد وتجديد البيعة، وتكريس الديكتاتورية والاستبداد، لكن بشكل مغاير.

وفي سياق متصل ضاق ذرعاً أهالي الرقة من العيش في مخيمات النزوح المنتشرة في ريف الرقة، وارتفاع أجور البيوت في مناطق نزوحهم في ريف الرقة وريف حلب، حيث وصل آجار البيت في مدينة الطبقة إلى أكثر من 200 دولار، وأجور الغرفة الواحدة في بعض المناطق يصل إلى حدود عشرة آلاف ليرة سورية، مما دفع الكثير منهم للعودة إلى بيوتهم قبل الانتهاء من عمليات إزالة الألغام في مغامرة من الممكن أن تؤدي إلى فقدان حياتهم.

الزراعة والتعليم والصحة والخدمات مقدمات إعادة الحياة إلى الرقة

مدينة الرقة وبعد كل هذا الدمار تنتظر وصول مياه الشرب النقية، وعودة تدريجية للكهرباء، فيما يمني الكثير بإصلاح شبكة الصرف الصحي، خصوصاً أننا ما زلنا في فصل الشتاء، ومع العودة المتسارعة لأهل الرقة إلى مدينتهم المنكوبة، وفي ظل عدم وجود صرف صحي متكامل من الممكن أن يؤدي لظهور أمراض ليست بالحسبان، أو أوبئة ناجمة عن سوء شبكة الصرف الصحي، أو توفر مياه نقية للشرب، بالتزامن مع قدوم فصل الصيف، وفي ظل توقف القطاع الصحي في الرقة عن العمل، وخروج مشافيها من الخدمة.

ما زالت الإمكانات المادية شحيحة، والوعود التي قطعها الغرب في مسألة إعادة الإعمار حبراً على ورق، والآمال ما زالت معقودة لإعادة الحياة للقطاع الصحي، وتوفير الدواء والمستلزمات الطبية، ودعوة أطباء الرقة للعودة إلى بلدهم، وإحياء القطاع الزراعي، وإعادة تأهيل أقنية الري والمضخات ومحطات الري للعمل من جديد، كما تأتي المسألة التعليمية في مقدمة إعادة الحياة للرقة، وننتظر إعادة افتتاح المدارس ودعوة المعلمين والطلاب إلى مدارسهم.

هل ستوافق حكومة ميركل على ترحيل اللاجئين السوريين؟

قراءة في الصحافة الألمانية

أحمد العجيلي

أيد وزير داخلية ولاية نوردراين فيستفاليا، هيربيرت رويل من الحزب المسيحي الديمقراطي، الاقتراح المقدم من ولاية ساكسونيا بوقف تجميد ترحيل السوريين إلى بلادهم.

وصرح رويل لصحيفة «راينشه بوست» في عددها الصادر الخميس الفائت أنه «حتى سوريا لا يجب أن تكون مقدسة. فالتجميد الساري حالياً لعمليات الترحيل هو استثناء إنساني يخص أشخاصاً عليهم أن يرحلون ولهذا السبب لا يمكن أن يصبح تمديد هذا الإجراء عفوياً خاصة إن تعلق الأمر بأشخاص صادرة بحقهم أحكام قضائية أو أشخاص خطرين».

وكان قد سبقه وزير داخلية ولاية ساكسونيا بخصوص تقييم مستمر للوضع في مناطق النزاعات بما في ذلك سوريا، وقد تعالت الأصوات حديثاً عن ضرورة إعادة السوريين إلى بلادهم، خاصة بعد انحسار مناطق النزاعات وسيطرة جيش النظام السوري المدعوم من روسيا على مساحات غير قليلة_ بحسب الصحيفة_.

وكانت ولاية ساكسونيا قد تقدمت بطلب رسمي حول إعادة تقييم الوضع في سوريا لمناقشته في المؤتمر اللاحق لوزراء داخلية الولايات الألمانية، وتمديد قرار تجميد ترحيل السوريين إلى غاية منتصف العام المقبل فقط، وهو ما يعارضه الحزب الاشتراكي الديمقراطي الذي يطالب بالتمديد إلى غاية نهاية 2018؛ بينما يعارض الحزب الديمقراطي المسيحي مدعوماً من أحزاب يمينية أخرى هذا التمديد، ويرى سياسيون يمينيون أنّ الوضع بات أكثر أماناً في سوريا، وأنّه يتعين إعادة اللاجئين السوريين إلى بلدهم، وخاصة أولئك الذين لم يتعلموا اللغة وغير قادرين على الاندماج مع معطيات الواقع داخل المجتمع المضيف.

ومن المقرر أن ينعقد مؤتمر وزراء داخلية الولايات الألمانية الأسبوع المقبل في مدينة لايبزيغ. وحسب ما ذكر وزير داخلية ولاية سكسونيا، فإنّ الأمر يتعلق، وفق الطلب المقدم، بترحيل الأشخاص الخطرين والذين ارتكبوا جرائم خطيرة في ألمانيا إلى بلادهم.

وبالرغم من تصريحات وزارة الداخلية الاتحادية الألمانية التي حاولت تهدئة الوضع، حيث قال متحدث باسم الوزارة في برلين إنه وفقا للوضع الحالي لا يطالب أحد، ولا حتى وزير الداخلية الاتحادي، بترحيل لاجئين إلى سوريا. إلا أن الجدل اشتعل أكثر في ألماني، خاصة بعد تأكيدات حزبية تفيد بمحاولة ساسة ألمان ترحيل لاجئين سوريين.

ويسعى وزراء الداخلية المنتمون إلى التحالف المسيحي إلى ترحيل السوريين المدانين بارتكاب جرائم إلى موطنهم، وذلك على غرار أفغانستان. وكانت وزارة الداخلية المحليّة في ولاية سكسونيا، التي تتولى رئاسة مؤتمر وزراء الداخلية حالياً، أعلنت أنه من المقرر مناقشة طلب مقدم من ولايتي سكسونيا وبافاريا بشأن إعادة تقييم الوضع الأمني في سوريا.

ولكن في المقابل قالت متحدثة باسم وزارة الخارجية الألمانية إنه لا توجد حالياً أي بوادر على تغيير الأوضاع في سوريا، مضيفة أن النزاع هناك لا يمكن احتماله، وقالت «لا يزال هناك طريق طويل نحو السلام وتسوية النزاع في سوريا»، مضيفة أن المعارك لا تزال دائرة هناك وأنه لا يمكن التنبؤ الآن بتطورات الوضع في سوريا.

أمّا حزب ألمانيا البديل، وهو الحزب اليميني المتطرف، فقد عبّر عن رغبته بترحيل السوريين، مؤكداً إن الأوضاع في سوريا أصبحت أفضل من السابق، لذلك يتوجب على الحكومة الألمانية الاتحادية التواصل مع النظام السوري ورئيسه بشار الأسد من أجل الترتيب لعودة اللاجئين السورين الموجودين في ألمانيا إلى سوريا. وينص الاقتراح على أنه يتعين على الحكومة الألمانية الجديدة البدء في إجراء محادثات مع السلطات السورية بشأن التوصل لاتفاق لإعادة اللاجئين يضمن استقبالهم في المناطق الآمنة فقط في سوريا وضمان عدم ملاحقتهم من جانب السلطات.

كما أشار الاقتراح إلى أن أطفال اللاجئين السوريين في ألمانيا يجب أن يتعلموا وفقاً للمناهج السورية على يد معلمين سوريين مقيمين في ألمانيا أو ترسلهم الحكومة السورية لهذا الغرض.

وكان حزب «البديل قد أخفق أيضا في تمرير طلب برلماني له في الجلسة التأسيسية للبرلمان الألماني الجديد. ويشارك نحو مائة نائب من ذلك الحزب للمرة الاولى في البرلمان في سابقة منذ الحرب العالمية الثانية.

تشير كثير من التقارير في الوسائل الإعلامية الألمانية في الأسابيع القليلة الماضية إلى وجود توجّه جديد ينتشر داخل أروقة السياسة الألمانية، مفاده ترحيل من لم ينخرط في سوق العمل، أو لم يتعلم اللغة الألمانية بشكل جيد، إلى سورية، مستندين في ذلك إلى انحسار قوة المعارضة تدريجياً، واتجاه الأمور إلى التسوية مع النظام السوري، بحيث يتم عقد اتفاق يضمن عودة اللاجئين إلى بلدهم دون تعرضهم للملاحقة أو التعذيب، وهو ما يؤدي بدوره إلى تخفيف الضغط الشعبي على الأحزاب الحاكمة، حيث تواجه حكومة ميركل انتقادات حادّة من قبل الناخبين ودافعي الضرائب بسبب سياسة الباب المفتوح التي اتبعتها في استقبال اللاجئين السوريين، لذا يتجه كثير من قادة الأحزاب وفي مقدمتهم حزب المستشارة الألمانية إلى تبني حلول ترضي الناخبين، وتسعى إلى حل وسط يضمن سلامة اللاجئين في الوقت نفسه.

قراءة في المشهد الإيراني؛ بعيداً عن «المخاوف والآمال»

قصي الهويدي

هناك نقطتان في غاية الأهمية؛ يجب الانتباه إليهما:

النقطة الأولى: من المعلوم أن النظام السياسي الإيراني قائم على أساس ديني؛ يستند إلى مقولات تأصيلية محدِّدة ومقنِّنة له، وهو بذلك يمثل «التجلي السياسي» المتوافق مع «إيمان» ملايين البشر. إضافةً إلى كون مبدأ «ولاية الفقيه» -تحديداً- يشكل المخرج السياسي العملي؛ الذي أخرج المذهب الجعفري (الاثني عشرية) من حالة العطالة السياسية التي دخل فيها منذ الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر (محمد بن الحسن بن علي المهدي) إلى حالة الفعالية السياسية القصوى، للمرة الأولى منذ حوالي اثني عشر قرناً!

الأمر الذي يصعِّب مهمة أي خطاب بديل، يُراد له استمالة تلك الملايين، التي دخلت لأول مرة، إلى دائرة الفعل بعد قرون من قهر العطالة الذاتية.

ما هو الخطاب البديل القادر على تقديم بدائل عملية، لأولئك الذين عانوا «الانسحاق المذهبي» لمئات السنين؟!!

أما النقطة الثانية: فهي ضرورة الانتباه إلى أن إيران دولة ذات «استقلال» كبير، ويكاد ينعدم النفوذ الخارجي في داخلها، وهذا الأمر على إيجابيته، يجعل عملية الضبط والسيطرة على «الدولة» شبه مستحيلة؛ في حال انهيارها. فمثلاً: انهيار النظام العراقي السابق؛ أو النظام الليبي؛ أو السوري، رغم أنها دول مقسمة فعلياً، إلا أن الرغبة الدولية والنفوذ «الخارجي» الكبير فيها؛ حالت دون وقوع ذلك التقسيم (على الأقل راهناً) أما دولة مثل إيران؛ فإن انعدام النفوذ الخارجي فيها -أو محدوديته- ستحول دون القدرة على منع حدوث تفتت لمكوناتها، غير ممكنٍ حصره أو التنبؤ به؛ وهذا سيؤدي إلى نتائج «كارثية» على دول الجوار وحلفائهم، أي: سيجعل من شبه المستحيل؛ كسب أنصار إقليميين مؤيدين لأي حراك، غير قادر بذاته على القيام بتلك المهمة (أي: منع تفتت الدولة). كل هذا يجعل الرهان الوحيد الممكن؛ هو الرهان على «ضعف» الدولة الإيرانية، وعجزها عن القدرة على السيطرة على أمنها الداخلي، وعلى ضبط الأمور. وهذا مستبعدٌ راهناً، وسيحتاج إلى المزيد من الاستنزاف لها، وربما لعدَّة سنوات تالية.

الرَّقة.. إلى الوراء دُرّ!

عبد الكريم البليخ

في طريقي شمالاً حيث مدينة الرَّقة، اجتاز صحراء بادية الشام الممتدة على مدى البصر، اكتشف أننا جميعاً كعرب نعيش في نفس التقسيم الجغرافي القاسي. واحات ضئيلة من الخضرة وسط قبضة صحراوية بالغة القسوة والإحكام.

كانت رحلتي تتواصل عبر الرمال حتى أصل إلى حضرة واحد من أهم هذه الأنهار وهو «الفرات» نهر العسل، والنيل ينبع من الجنة وليس من جبال القُمر بإفريقيا، ودجلة هو نهر الخمر في جنان الخلد، أما نهر الأردن فهو النهر الذي عمّدت مياهه الأنبياء وما زال يتعمّد بالدم حتى اليوم.

المشكلة الحقيقية أنَّ كل هذه الأنهار تنبع من خارج وطننا العربي وتصب عندنا بعد رحلة طويلة ومنهكة. وظلت الرقّة شاهد التاريخ الحي في سوريا. «إنها درّة الفرات كما يحب الجميع أن يطلقوا عليها، وكل معلم منها هو علامة على مرحلة من التاريخ، نبحر منها إلى الأسفار الأولى في تاريخ البشرية، للصوّانيات الحجرية التي ابتكرها الإنسان. أدواته للحياة وللقرية الأولى التي أسسها في «تل المريبط» في العصور الحجرية فسبقت غيرها، وإلى البوابة التي ولج منها أبو هريرة، وتل أسود نحو البداوة والرعي والزراعة لنصل إلى «توتول» الشاهد على نهضة العصور التاريخية القديمة بعماراتها واقتصادها وقوّتها وشريكة ممالك إيبلا وماري وإيمار، وإلى سورا الحصن الحثي والأشوري، والرّصافة الأولى وطريق الحرير والصفحات الطويلة من الكرّ والفرّ بين ممالك العصور الوسطى التي طبعت حكاياتها على الألواح والرقم المكتشفة، ويصطفي الفرات من قصص الغابرين المآثر في العصور الإسلامية للرقّة فتفتح وتحتضن صِفّين وشهداءها وترتكز عليها جيوش الفتح نحو أرمينيا، وتقترن رصافتها باسم هشام بن عبد الملك الذي يبعث فيها الحياة الزاهرة، ويرتقي بها العباسيون إلى ما هو مميّز، فيهبها المنصور «الرافقة» حاضرة تتندر بطابعها المعماري.

في هذه الكلمات الموجزة يتكوّن تاريخ كامل، رقائق من الرمل واحدة فوق أخرى، ولعلّ تلك المدينة الفراتية قد اكتسبت اسمها وصفتها من تلك الرقائق التي يتركها ماء النهر عندما ينحسر عنها، لقد كانت تلك المدينة الحدودية ـ شأن كل المدن الحدودية ـ ملتقى ومنفى.

ملتقى للقوافل العابرة والثقافات الوافدة، وقبائل البدو التي تبحث عن مستقر من الأرض فيه زرع وماء، ومقراً للحاميات المرابطة، وزاداً للجيوش الخارجة للفتح، كما أنها كانت أيضاً منفى لكل أصحاب الأصوات العالية الذين كانوا يجأرون بالرفض في وجه كل أنواع السلطات، ولاة أو عثمانيين أو فرنسيين، ولعلَّ هذا هو ما ملأ تاريخها بكل تلك الحيوية وجعل الكثير من سطوره حافلةً بالتفاصيل.

وإذا ما عدنا إلى الوراء قليلاً فإنّ أحوال الرقَّة ساءت كثيراً، ولم تعد ترى في شوارعها الفسيحة، اليوم، إلاَّ نسبةً ضئيلة جداً من الأهالي، فصارت تعيش حالة من الهوان والرجاء!.

غياب الأهالي بهذه الطريقة غير المهيبة حوّل المدينة الفراتية الجميلة الهادئة إلى مدينة أشباح، وخلت من سكانها تماماً!. الخوف والرعب سيطرا تماماً على قلوب الناس، وعاشت المدينة حالة من الحزن والكآبة، والمحال التجارية تستعرض واقع الحياة اليومي المهمّش، مع ارتفاع غير مسبوق لأسعار المواد، وترافق ذلك مع

تسابق الناس إلى اللجوء والهروب تارةً، والاختفاء تارةً أخرى من جور داعش، وقذائف حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، ناهيك عن طيران التحالف الذي ساهم في قتل المدنيين الأبرياء وتدمير منازلهم. أين المفرّ؟!

وهكذا هو قدرها. الرقّة المدينة التي نعرفها ويعرفها معنا الكثيرون ممن سبق وأن وطأ أرضها، وعن قرب تعرّف إلى أهلها الأصليين الذين فجّروا فيها بوادر الحب والصدق والأمان والبساطة.

هم هكذا. طبعهم طُبع على خدود كل من زارها، واتصافهم بالكثير من الوجدانيات، وصنوف من البساطة التي يتحلون بها.

الرقّة اليوم، عنوان فقط. تاريخ بلا اسم، صاغها الأغراب بأسماء شتى، ودنّسها ثلّة من الأشرار، فأعادوها إلى جذورها التي نعتز بها. تحوّلت إلى كتلة من الحجارة، ودمرت عن بكرة أبيها، وتناولها القريب قبل الغريب وكأن الثأر زرعه في أفنائها.

ترامى الحجر، واعتلاه ألوان من القماش وأعلام الغش المزخرفة بالدم المراق على جبينها!

إنها الرّقة، المدينة الجميلة العريقة الشامخة بتضحيات أبنائها، وبزهو شبابها وبساطتهم وطيبتهم.

اليوم، أين الرقَّة؟

أين أهلها؟

لقد تناثروا في بقاع مختلفة من العالم، وداستهم، وللأسف، أحذية مدنَّسة بالجيف، وحرموهم من العودة إليها بذرائع شتى حتى يتسنى لهم تفجيرها من جديد، والتمكّن من سرقة محتويات بيوتهم التي صارت مشرّعة للمحتل المغتصب الذي نادى بتحريرها!!.

الرقَّة، المدينة المسالمة، المزروعة بنبل أهلها وشهامتهم، وقدرهم الذي عاشوه، وهاهم اليوم يأملون، شوقاً في العودة إليها، وإلى طهارة ترابها الذي دنّسه الأوغاد. الحاقدون الذين يتغنّون بالتحرير الباطل، والعفونة التي أجهضت حياتهم، وهاهم يعودون إلى بعض الأماكن ملتمسين العيش بأمان، على الرغم من ضيق ذات اليد، وبيوتهم المدمّرة المخربة، ناهيك بمسح الكثير منها عن وجه الأرض! فأيّ ذنب اقترفوه، وأي وزر نأسف على احتوائه؟.

إليكم يا أهلنا، ويا أبطالنا الذين تحمّلتم قساوة أيام العيش الذليل في مخيمات اللجوء المبهمة، وليال التهجير المتعبة الحاقدة، وأنتم من كنتم الحامل للكثير من ألوان الوفاء، والمشهود لكم بالطيبة والكرم، فقد نال منكم القدر وأتعبكم وأذلكم بدون عنوان، فأيّ مبرّر هذا الذي تحملتم ذلّه وإهانته.

فلتطمئن قلوبكم الصافية، سليلة الوفاء والنذر الحسن على أنكم لا تزالون تتصفون بصفات طالما كانت رفعة رأس لنا، نحن أبناؤك الذين انسلخنا عنك مجبرين، وأقدم إخوانك الأذلاء على نهشك، ولم يكفهم هذا بل أسهموا في لعناتهم الخبيثة المبيّتة مسبقاً بتهجير أهلها ونسف بيوتهم، وتطبيق المواصفات الشرعية الباهتة، التي تركت انطباعاً يَندى له الجبين، وتعليمات وقرارات مجحفة نالت من كرامتهم، ونثرت في وجوههم التراب، واعتبارهم كفّاراً لا علاقة لهم بالإسلام، وهم العارفون أكثر منهم بصفاته وتسمياته.

فليحفظ الله رقتنا الخالدة، وليعيد قسماتها ونفسها النقي بعودة أهلها إلى حضنها الدافئ، ونلتمس ذلك في عاجل الأيام...

بين جنيف وسوتشي..!

طارق عبد الغفور

بدأت سوتشي تحاول أن تحلّ مكان جنيف على الرغم من تصريحات إعلامية ورسمية روسية خجولة تنفي ذلك وتحاول التركيز على أن سوتشي ستشكل رافداً لجنيف وليس بديلاً عنها. لكن المخطط الروسي في الأزمة السورية، والذي كان واضحاً منذ البداية ويرمي إلى أن تنفرد موسكو برضا واشنطن بالإمساك بخيوط الحلّ يقوّض مصداقية تلك التصريحات، ويؤيد ذلك في تقديري دعوة موسكو الأمم المتحدة لرعاية مؤتمر سوتشي في مسعىً لإضفاء الشرعية الدولية المطلوبة روسياً على مخططها.

وبالرغم من أن التفاصيل اللوجستية للمؤتمر العتيد لم تكتمل بعد، فإنه يبدو واضحاً أن مشاركة معارضة المؤتلفين فيه تبدو هدفاً يعمل الروس على انجازه، كما يبدو أن المؤتلفين ليسوا بعيدين عن القبول بالمشاركة، وليست الهجمات المتبادلة بين الروس والمؤتلفين من قبيل أن أولئك يريدونه بديلاً لجنيف وأن هؤلاء ليس لهم مكان فيه إذا ما أصرّوا على مطلب رحيل الأسد – إلاّ ذراً للرماد في العيون.

وأريد أن أعترف هنا أنني كنت ولا أزال -إلاّ أن يجدّ جديد- لا أعارض أن يذهب المؤتلفون إلى سوتشي، وذلك لأسباب كثيرة أحدها وهو أكثر من كافٍ أنهم لن يقدموا في سوتشي إلاّ أداءً بائساً كذلك الذي قدّموه في كل «الجنيفات»، وأنهم لن يخرجوا منه بشيء، فيكون حضورهم وغيابهم سيّان، وذلك في ما أعتقد هو السبب الرئيس في خوفهم من الذهاب إليها.

الذين يرفضون المشاركة في سوتشي يضربون على وتر الشعبوية، ويظهرون كمن يقف للروس بالمرصاد ليُحبطوا مخططاتهم، والذين يدرسون فكرة المشاركة فيه يعزفون على وتر الواقعية السياسية، وأن أيّة فرصة تُسهم في فتح ثقب في الجدار الصلد الذي يتمترس خلفه النظام ليتهرّب من استحقاق الانتقال السياسي -على حدّ تعبير أحمد طعمة- يجب استغلالها لحشر النظام وحلفائه في الزاوية.

وبعيداً عن الانفعالات، يقول الناطقون باسم المؤتلفين إن الأمم المتحدة تنتظر موقفهم من سوتشي لتحدّد هي موقفها منه، وفي هذا تكبير لأهمية دور المؤتلفين وتصغير لدور الأمم المتحدة لا يستحقه كلاهما، فلنقل إن سوتشي ليست في روسيا بل هي في سوريا، ولنقل إن الروس ليسوا حماةً للأسد وبل هم الأسد نفسه، ألسنا نجتهد في جنيف للدخول في مفاوضات مباشرة مع الأسد؟ فلماذا لا ندخل في مفاوضات مباشرة معه في سوتشي؟ لن يكُمّ الروس أفواه المؤتلفين إذا ما رفعوا شعار إسقاط الأسد هناك، وهم مدعوون إلى سوتشي، فليذهبوا وليرفعوا شعار إسقاطه وشعار الانتقال إلى الدولة الديمقراطية المدنية وكل الشعارات التي بحثوها في جنيف مع الأمم المتحدة وخرجوا بالانتصارات الخلبيّة التي حققها نصر الحريري هناك. يخشى منذر ماخوس أن يكون للمؤتلفين في سوتشي وزن الريشة، فليكن، وليقارعوا أنصار النظام ومعارضته في عقر سوتشي وهم الذين جلبوهم إلى كرمهم عندما أدخلوا منصتي القاهرة وموسكو إلى صفوف هيئة المفاوضات، أليس ذلك مثل سوتشي؟

ويقول المؤتلفون إنهم بمقاطعتهم مؤتمر سوتشي يضمنون فشله، وذلك يعني أنهم بمجرد حضورهم يضمنون نجاحه، أي نجاح المخطط الروسي لحلّ الأزمة السورية، وهذا يعني أيضاً أن المؤتلفين غير واثقين من قدراتهم التفاوضية الخارقة، وهذا أمرٌ لا نرضاه لهم، إذ ماذا لو استطاعت هذه القدرات أن تُقنع المشاركين الآخرين بعدالة مطالب الشعب التي يحملونها معهم إلى هناك؟ ألن يكون ذلك انتصاراً أكثر أهمية من انتصاراتهم في جنيف؟

نعم، يجب إسقاط المخطط الروسي المرسوم لسوتشي، ولمّا لم يكن لدى المؤتلفين ما يعتقدون أنه يُحقق هذا الهدف سوى سلاح المقاطعة، فهم معذورون في استعماله، وهو سلاح سلبي أعتقد ومن خلال المسيرة السلبية لمفاوضات المؤتلفين غير مضمون النتائج.

مؤتمر سوتشي سيُعقد، وسيكون الأول في سلسلة مثل جنيف وآستانا -وما حدا أحسن من حدا- كما يقول المثل الدارج والإشارات من المؤتلفين تُلمّح إلى أنهم سيذهبون، ولا أهمية لبيان الفصائل التي أعلنت رفضها له إذ كان الله في عونها، وكان الله في عون الشعب المنكوب الذي يحمل مثلُهم قضيته.

الصدمة..!

عروة المهاوش

يتفرس الوجوه جيداً، مدهوشاً وكأنه في لحظات غياب كامل عن الوعي الذي لا تستطيع مداركه تحملها بعد أن قضى اثنين وعشرين عاماً في سجون النظام، محاولاً التعرف عليها. خلال ثلاثة أيام مضت كان أغلب أقربائه وأطفالهم قد زاروه في بيته حين تنامى إلى سمعهم خبر خروجه من السجن، تلتقط عيناه بلحظة ما، لرجل كبير في السن يجلس قبالته، ذلك الإصبع الكبير في قدمه الذي خرج من الجورب محاولاً التنفس. تأخذه حالة جديدة من عدم إدراك المكان نحو السجن والفسحة التي كانت متنفساً وحيداً لهم، رغم أنها نوع جديد من العقاب الجماعي اخترعها السجانون، لكنها في الحقيقة ليست متنفساً بقدر ما هي التعرض لأشعة الشمس بعد أسابيع من البقاء في الأماكن المظلمة والرطبة، لكنه يحسد ذلك الأصبع فحتى هذه اللحظة لم يلحظه السجان ويضربه بذلك السوط على ظهره أو رأسه.

في وظيفته قبل التقرير الذي غيبه اثنين وعشرين عاماً في سجون حافظ الأسد. كان حريصاً جداً على المحافظة على هدوء أعصابه جيداً في التعامل مع الرفاق البعثيين معه في الوظيفة، وكان أكثر هدوءاً مع المتعاملين والمراجعين، وحين يتعرض لموجة غضب كانت تتراءى له صورة ولده الوحيد ذي الأشهر الأربعة مبتسماً لقدومه مساء إلى البيت، لكنه في ذلك اليوم خرج عن طوعه وضرب الطاولة التي يجلس إليها بكف يده، هذا كل ما فعله حينها طالباً من المراجعين الابتعاد عن الطاولة، وتنظيم دور لهم حتى يتسنى له التنفس على الأقل. قبل نهاية الدوام بقليل حضرت دورية من الأمن السياسي «هكذا تم التعريف» ودعوه لشرب فنجان قهوة مع «المعلم»، حين أراد وضع الأختام في صندوق الطاولة كانت الكثير من الأذرع تمتد إليه، وتسحبه من وراء طاولته وعيون زملائه ترقبه بين متحسرٍ على ما سيعانيه، وبين شامت بابتسامة خفيفة كأنها تقول له: أردنا منك مراراً أن تكون بعثياً لتحمي نفسك، للمرة الأولى يشعر أنه لا وزن له فهو خفيف كالريشة، بين كل تلك الأذرع كانت أقواها تلك التي حملته من أسفل ظهره لترميه بصندوق السيارة، والقدم التي كانت تضغط رأسه على أرضية السيارة أيضاً كانت قوية، دقائق وكانت عيونه مدماة وثيابه تتمزق تحت ركلات الأقدام قبل الوصول لشرب فنجان قهوتهم المزعوم، حين أدخلوه غرفة لكبيرهم كانت عيونه لا ترى شيئاً من الدماء، ضغطه وحش كاسر حتى لامس رأسه بلاط الغرفة حينها فقط سمع صوتاً جهورياً لم يسمعه من قبل يقول له: «ولاك راح أقطعلك ايدك اللي ضربت صورة السيد الرئيس تحت بللور الطاولة ولك هاد الرئيس يا ابن.....، حملوه بإشارة من أصبعه ليصبح في عداد المفقودين حينها.

في اليوم الرابع للتهنئة بخروجه حياً من سجون الفقدان، قال للجميع: أتدرون، لن أحدثكم عمّا عانيته خلال هذه السنوات بكل بشاعتها وقسوتها فهي كلها لا تعادل لحظة كنت في السيارة متجهاً نحو قريتي وبيتي، أتدرون ما حدث لي حين رمتني سيارة الفرع في شوارع دمشق لم أتعرف على المدينة التي عشت فيها، ولم تتعرف عليّ أيضاً وجوه العابرين، كنت قريباً من الكراج الذي أذكره جيداً حين كنت أزور قريتي في أيام العطلات، اقترب مني أناس لا أعرفهم وبكلمات قليلة فهموا قصتي حين أخبرتهم أني سجين وخرجت اليوم، أيادٍ امتدت بجيبي وضعت بعض النقود، وتقدم شخص آخر وأمسكني من يدي فمشيت معه دون سؤال، سألني من أي قرية أنت فأجبته، أوصلني إلى سيارة أجرة وأعطى السائق مبلغاً من المال وأوصاه خيراً بي، قبل الانطلاق أحضر لي السائق سندويشة فلافل لم أذق بطيبها منذ سنوات، يتفرس السائق بوجهي من خلال المرآة التي بمنتصف بللور سيارته حتى خرجنا من مركز المدينة حينها أبطأ من سرعة السيارة سألني: من أنت!! وإلى من أنت ذاهب ومن تعرف في القرية!!

أجبت ذاهب إلى قريتي وأهلي فأجاب: أنا من تلك القرية وكلنا نعرف بعضنا جيداً، ونعرف أطفال البعض والولادات الجديدة والأموات حتى نعرفهم فقلت: أنا ذاهب إلى بيت «فلان» حينها ضغط بكل قوته على المكابح ونزل من السيارة متجهاً إلي ممسكاً بياقة قميصي حتى كاد أن يخنقني بها وهو يصيح: من أين تعرفهم ومن أنت وما قصتك؟ أنت تقصد الذهاب إلى بيتي وأهلي وأنا صاحب البيت الذي ذكرته، حينها قلت له ضمني بكل قوتك ولدي أنت أحمد وأنا أبوك الذي ذهب لشرب فنجان قهوة عند المعلم منذ اثنين وعشرين عاماً مضت.

هذه الصدمة «الفرحة» أنستني قهر وعذاب سنوات السجن كلها التي قضيتها في سجون حافظ الأسد.

معزوفة درعو

د. عبد القادر العلي

أعادتني مقطوعة موسيقية أرمنية وضعها على صفحته الصديق آرام كرابيت إلى ذلك اليوم من الربيع في قريتنا التي لم يتجاوز عدد بيوتها تسعة بيوت، من ضمنها بيتان لجيران من الكورد. الختيار درعو يسكن البيت الغربي من القرية، وغربهم توجد صخور مقطعة على شكل ألواح صابون ضخمة على مرمى حجر مقلاع جيد، وفي كل غروب يخرج العم درعو إلى جانب الصخور ويبدأ يعزف على الناي (هاي دلو). تجتاح نغماته الهضاب الغربية بحزن ربيعي جميل يعيد للمساء بهجة الفرح، وكأنه إله يعيد صياغة الحياة للصخور والهواء وترتيب أبجديات الطبيعة بنغم يبعث الحياة بطريقته الخاصة في كل شيء تصله ترنيمات أصابعه على ثقوب نايه. كان المسرح اليومي لي حتى أني أنتظره أحياناً مع أن خرافي شبعت، وأنا جائع إلى أن يعزف نصف ساعة أو أقل أو أكثر وأنا أقف قبالته على ضفة الوادي الأخرى متكئاً على عصاي ومحزماً بمقلاعي، ولا أذكر إن كنت ألبس نعلاً أم لا، وكان ما يقلل صبري هي مشيته من بيتهم إلى الصخور المقطعة ليبدأ لحنه الوحيد هاي دلو دلو..

ذات مرة انتبه والدي أن الخراف ترعى في الزرع، وأنا أقف إلى جانبها دون انتباه فينادي عليّ ولا أسمعه إلى أن جاء بنفسه وصرخ عليّ، وأنا شارد أنظر إلى العم درعو، وأذكر أنه قال «جهلان من هالساع ومطروب أنت وعمك درعو؟!».

خجلت من نفسي ولم أنطق بكلمة، جمعت خرافي وتوجهت إلى البيت، ولم يكتمل يومي آنذاك، وبقيت المعزوفة تعزف للكون الواسع يتردد صداها بين الهضاب وتغادر إلى المجهول. ربما كنت في الصف السابع، أتقن رمي الحجارة بالمقلاع لأنه الوسيلة الوحيدة للتسلية والمساعدة في رد الأغنام البعيدة، والمسابقات لمن يصيب أفضل من غيره رجوم الحجر وغير ذلك. ذات مساء كالعادة، انتظرت العم درعو ولم يخب أملي به، ولكنه لم يعزف هاي دلو، لقد أدمنتها وحفظت سلمها الموسيقي حتى بدأت أشكل كلمات بلا معنى وهو يعزفها، يبدو أن العم درعو تذكر مقطوعة أخرى لم تعجبني كما يجب، انتظرته لعلّه يعيد عزفها، لكنه قام من مكانه ووضع نايه بجيبه وهمّ بالرجوع، حينها شعرت بخيبة كبيرة، وقررت رد الجميل أو الانتقام لا أدري، حللت مقلاعي ووضعت فيه حجراً مناسباً للمسافة التي تفصل بيننا، وأدرته حول رأسي مرات عدة، وسددت باتجاه العم درعو، وطار الحجر وأنا أراقبه إلى أن غاب في غبش الغروب، ووقفت أنتظر بتوتر شديد هل سأصيبه أم لا؟ لأن الحجر كان باتجاهه تماماً. بضع ثوان، ورأيت العم درعو يجفل منتفضاً إلى الوراء، وبقي واقفاً يتلفت حول نفسه، لم يجد أحداً أقرب مني إليه، وكان بيننا بحدود 200 متر تقريباً، لم يستطع اتهامي لأنه يعتبرني من أعقل شباب القرية المشاكسين حينها. لففت مقلاعي وأنا انظر إليه بشعور ما زالت أعتبره غامضاً بين الخوف والندم والانتقام، كدت أقضي على العم درعو لأنه غير برنامجنا غير المتفق عليه، اشتكى لوالدي وهو غير مصدق، أنبني والدي كثيراً حين سألني إن كنت أنا الفاعل، وكان صمتي اعترافاً بذنبي ولكن دون إبداء السبب، أما الوالدة فشردتني من البيت ليومين وأقسمت ألا تلفيني ثانية إلا إذا ذهبت إلى بيت العم درعو واعتذرت له وجاء بنفسه مسامحاً لي.

أرسلت زوجة عمي للعم درعو ترجوه يعفو عني، وأن يأتي معي لبيت أمي المعزول عن بيت أبي لتسامحني، كان العم درعو طيباً وخلوقاً إلى حد بعيد، هادئاً كصخرة، أحنت السنون ظهره، وأرسل مع عمتي ابنه من جيلي ليخبر الوالدة أنه سامحني، وعاد في اليوم الثالث ليعزف هاي دلو هاي دلو، معلناً رفع شاشة الغروب كل مساء لجمهور أمثله وحدي على الضفة الأخرى من الوادي، مسرح من عازف واحد ومستمع واحد وعالم صامت، ومعزوفة واحدة، قد يؤدي تغييرها أو تأجيلها إلى حرب تودي بحياة المسرح ومن فيه بمقلاع مراهق يدخل عالم الفن الأصيل من ثقب ناي العم درعو.

رحم الله العم درعو الكردي وأمثاله الذين زرعوا في نفوسنا الأصالة والنقاء والربيع.

الحب

جنان الحسن

لم أتابع يوماً فيلم «أكشن» أو قتال أو حرب نجوم، أو أيّ من تلك الأفلام التي تعج بالجثث وتسيل فيها الدماء أنهاراً.. لا أتحمل تلك المشاهد أبداً، لكنني وتحت إصرار شديد من ابني الكبير كسرت تلك القاعدة وتابعت فيلم «سيد الخواتم» في وقته، وبعد أن اسْتكملت أجزاءه الثلاث، راقتني فيه صناعة السينما حدود الدهشة لهذا العمل الضخم والمتميز والرواية الأسطورية التي تفوقت على كل أنماط الحكايا التي عايشناها في الكتب والأساطير، ما أغراني بعد ذلك بمتابعة سلسلة «الهوبيت» والتي تسبق بالحدث قصة الخاتم وإن صُورت وعُرضت بعده..

منذ أيام كان العرض الأول للجزء الثالث من الهوبيت على قناة mbc 2 فكان من الطبيعي أن أتابعه. في الجزء الثاني منه تنشأ قصة حب رقيقة بين الجنية الجميلة قائدة الحرس والمقاتلة الشرسة في إحدى «ممالك الجن» وبين مقاتل من «الأقزام»، والذي هو حفيد أحد ملوكهم، وكان هذا خارجاً عن المألوف نظراً للعداوة بين الجنسين، كما أظهرت أسطورة الخاتم، إضافة لقسوة ملامح روح الجنية التي تستنكر على قلبها الحدث فتنكره، لكنها تتراجع حين يصاب بضربة سيف مسمومة فتترك مملكة الجن، وتلتحق به حيث يكون في قرية للبشر كي تعالجه..

في الجزء الجديد يقتل القزم خلال المعركة الأخيرة مع مخلوقات «الأورك» بعد أن تتدخل هي للدفاع عنه وتفشل، ولحظة احتضاره بين يديها تتألم هي بشدة، وتبكي للمرة الأولى، بينما يقف والدها ملك الجن على مقربة منها، وهو الذي كان معارضاً ومستنكراً لفعل الحب هذا..

فتسأله: لم هو مؤلم بهذا الشكل..؟!

فيرد عليها: لأنه حقيقي..

تخاطبه قائلة: أرجوك لا أريده.. لا أريد هذا الحب.. انتزعه من قلبي.. إنه يؤلمني بشدة.. لا أريده.. باكية تكررها أكثر من مرة.. في مشهد رائع حقيقة يجعلني أتوقف عنده..

«الحب»

ذلك النور الكامن في روح المخلوقات.. الأصابع التي تحرك الماء الساكن.. المعالم التي تحددها ريشة فنان.. العلاقة السرمدية بين الأرض والسماء.. بين النهار والشمس.. بين الليل والقمر.. بين الجسم والظل..

«الحب»

الكائن الزئبقي.. الذي يأخذ شكل القلوب التي يسكنها، فيجعلنا نطيل النظر في عمق أرواحنا بدافع الفضول، منبهرين بما نحصل عليه من نتائج..

ذلك الكائن العجيب، الذي نادت به كل الأديان وتلاعب به الإنسان.. يضعنا في مفارقة محيرة

إن زرع في القلوب آلمها..!!

وصلب الأرواح منها.. حول ليلها نهاراً..

أطلق سراح القصب يغني مع الريح لها..

وإن غادرها حول منها القلوب والعقول والضمائر لبادية جافة تنافس أعتى الصحارى في قسوتها.. إذ يحول الإنسان لكائن وحشي يلتهم ويحرق كل ما حوله.. دون رأفة منه بالغير أو رحمة.. يعيث فساداً في الأرض.. قابضاً للأرواح .. سافكاً للدماء.. شراً هادراً كالموج لا شواطئ تثنيه عن غيه.. كما يحدث في عالمنا اليوم..

أليس نقصه ويباس الأرواح منه هو ما جعلنا نسلك هذه الدروب وأوصلنا حيث نحن اليوم..؟! مجرد كائنات تنهش كل ما تطاله أرواحها وقلوبها دون شبع أو ارتواء..؟!

نثمل بالدم ونقتات على الباطل ونضيء شوارع الحياة بقناديل وقودها الكذب والرياء..؟!

فما العمل إذا معه..؟!

حق لنا أن نتساءل.. أن نعجب.. وندهش ممن إذا امتلكناه أوجعنا ذواتنا وإن فقدناه أوجعنا الآخرين.. وحق لنا أن نبحث عن الجواب...

د. إبراهيم الجرادي

البكاء على حائط مائل

البكاء على حائط مائل، وكمْ أسرفت في الطريق إلى حتفها
مدنُ الخبز، كمْ؟ وكمْ رتقتْ عريها بالكلام... وكمْ؟
وكمْ قلتَ لي، والمتاريس شقت طريقاً إلى كلِّ نفسٍ وبيت
تريث!
تريثْ، لنبكِ كثيراً على جثة الراحلينَ، ونبكي بلاداً
ستزني بأبنائها/ نحن... جُندُ الكلام الذي يتسلى
بأوجاعنا/ نحن أشجار عارية
أرض هذه البلادِ السعيدة في تيهها.
كلُّ شيءٍ، هنا، قابلٌ للعزاء.
المعزون ينتحلون الصفات، يحيونَ قاتلهم ثم ينصرفونَ
لتمضي السفاهةُ في شأنها، ثم يمضي إلى حتفهِ
رجلٌ طاعنٌ في الظنونِ
سيمضي قريباً
ونمضي معاً في الخراب الجميل!

بسام البليبل

البكاء على حائط مائل..!

قراءة موازية لنص د. إبراهيم الجرادي (المرثية التي أريد لها أن تكون الأخيرة)

تريثْ لنبكي على الراحلينَ
ونطفئَ بالدمع جمرَ الفؤادْ
تريثْ لنبكي خراب الجنانِ
وفيهنّ من كل عينٍ سوادْ
تريثْ لنبكي عليهم.. علينا
وأفياءِ مجدٍ وغالي التلادْ
تريثْ لنبكي ظلالَ الحياةِ
بهذي الصحارى وهذي الوهادْ
على عامراتٍ كِفاء الخرابِ
وبعضٍ وعشرينَ حرفاً وضادْ
تريثْ لنبكي بقايا بلادٍ
تُسَتِّرُ عوراتِها بالفسادْ
وترتقُ ما انَبتَّ من شملِها
بمضغِ الكلامِ، وتمضي بَدادْ
تريثْ لنأخذَ فينا العزاءَ
ليذكي الهشيمُ غرورَ الجرادْ
تريثْ لنثني على قاتلينا
ونوغلَ في التيهِ دونَ رشادْ
تريثْ فأعوادنا اليابساتُ
قريباً تعانقُ هذا الرمادْ
وتمضي السفاهةُ في شأنِها
ونمضي بهذا الموات الرُّقَادْ
تريثْ لنبكي الخرابَ الجميلَ
وما قد ألمَّ بهذي البلادْ
تريثْ لنبكي على أمّةٍ
مَا مِنْ بواكٍ لها أو حِدادْ
تريثْ لنبكي، ونبكي، ونبكي
فكم في البكاءِ لنا من مَعَادْ

الرقة قلعة الأحزان

د. جمال قنبر

أَغْرَى فُراتَكِ سِرُّ كنزِكِ فانْحسرْ
والدمع ودَّعَ غيمَ عينِكِ فانهمرْ

يا قلعةَ الأحزان، غنّى ليلُها
مادتْ لآلئُها، فراقَصَها القمرْ

يا سهلةَ الخدينِ، فاضَ حياؤُها
فتورَّدتْ خَجَلاً وباغَتَها النظرْ

يَغفو على قَصصِ العذوبةِ تُرْبُها
لِيَرِقَّ تيهاً حينَ يَحْسُدُهُ الحجرْ

يسري عليلاً كاتماً أسرارَها
ذاك النسيمُ، فيستجيبُ له الشجرْ

روتِ الأوابدُ مجدَها بتواضعٍ
ولربما نسيَتْ فذكَّرَها النهَرْ

تهفو شواطئها لقُبلةِ نهرِها
وتذوبُ شوقاً للّقاءِ متى انحسرْ

دفتر الموت

إياد الخياط

موت موت موت موت
نحلم أن نقتل عنوانا
نتمنى الموت
لم هذا يحتل أدواري؟
لم موت يقرأ نصف شفاهي، هل
موتي فيه دور في الأحلام؟
نحلم أن نقتل عنوانا
أمشي والموت على أملي
أمشي والموت على عملي
أمشي والموت على شغفي
لِمَ هذا عنواني في كل طريق محكوم؟
حين أسير وحيداً في محو الأثر
الموت على حلمي منذ الأيام
فمتى نبحث عن حلم محبوبْ

نزوح العقول

نجاة عبد الصمد

تنامت هجرة العقول من بلادنا منذ أواسط القرن الماضي. شبابٌ هاجر في طلب العلم إلى أوروبا وأميركا لم يعد منها بعد انتهاء دراسته. لم يكن ثمة ما يغريه بالعودة إلى مستنقع العالم الثالث بعد أن خبر هناك بلداً يحترم إنسانيته وكفاءته. حاول بعضهم العودة، ولم يحتمل الإهانات التي صفعته فور وصوله، فعاد إلى حيث كان كي لا يقضي عمره كبش فداء رخيصاً لن يبالي بتضحياته أحد.

مع القصف الذي يعصف بسوريا منذ سنوات، والذي تسبّب بنزوح الملايين إلى دول الجوار، كم من هؤلاء النازحين حظي بفرصة اللجوء إلى بلد أوروبي؟!

تعلن إحدى الدول الغربية أنّه ليس في مقدورها استضافة أكثر من 130 لاجئاً سورياً، فهل تختارهم من الفقراء أو محدودي الذكاء أو الإمكانات؟ أو من المنكوبين أو ضحايا الحرب خدمةً للإنسانية؟ هي أذكى بكثير من أن تضيف أعداداً باهتةً إلى مواطنيها الذين تريدهم جميعاً مشرقين! قد ترحّب بالأغنياء، فاحشي الثراء أو بالعباقرة العلماء أو المتميزين في أي مجال. وردتْ أنباء أن سفارة ألمانيا في لبنان تولّت أمر كثيرين من الطلاب النازحين إلى لبنان. اختارت المتميزين منهم في مرحلة الدراسة الثانوية ليتابعوا تعليمهم في ألمانيا. شكراً لألمانيا التي تستحق الشكر. لكنه سؤالٌ غير بريءٍ يطرح نفسه: هؤلاء الطلاب الذين هشلوا مع أهاليهم من بيوتهم المحروقة؛ غادروها مرعوبين ومطاردين ومهددين في أمنهم ولقمتهم ومأواهم وحياتهم، وهم لا يزالون في بداية مواعيدهم مع الحياة، هؤلاء الذين ستُصان إنسانيتهم في ألمانيا، وسيكملون تفوقهم في الدراسة فيها، وسيدخلون أفضل الجامعات وسيجدون من يقدّر مواهبهم ويمنحهم حين التخرج فرصاً ممتازة للعمل وفق اختصاصاتهم، وسيكونون قد ألفوا عادات وطنهم المضيف، وربما حازوا جنسيته، وبالتأكيد لا يزال في وجدانهم نحوه أعمق الامتنان. كم منهم من يفكر في العودة إلى سوريا؟! وكم منهم يعود حقاً؟! أي جدال عنيف سيظل يؤرقه بينه وبين نفسه كل ليل سواءٌ أعاد أم لم يعد؟! لماذا لا نفطن إلى أن الحكومة الألمانية قد استوقفتها هذه الأسئلة كلها قبل عزمها على «إنقاذ مستقبل الشباب السوري»، وحدست، مسبقاً، جميع الأجوبة عن هذه الأسئلة الصريحة، واستثمرتها للاستئثار بكفاءاتنا الوطنية فيما أوطاننا أولى بها، وفيما تظهر هي على الملأ في صورة المحسن والكريم وفاعل الخير والشهم، وراعي الأفكار والعقول، ومنقذ المضطهدين؟ هل تفكّر المؤسسات الإنسانية الغربية أو الحزبية مثلاً بالضغط على حكوماتها لاتخاذ إجراءات فعليّة لوقف استبداد حكومات العالم الثالث بمواطنيها، حتى لو تعارض ذلك مع مصالح الغرب السياسية والاقتصادية؟ بدلاً من أن تمنح المفكرين والسياسيين والأدباء والمعارضين السلميين، ومعتقلي الرأي السابقين لجوءاً سياسياً أو إنسانياً مع منحة للعيش لهم ولأسرهم ليمكنهم هناك في الغرب التفرغ للإبداع والبحث في قضايا بلادهم؟! وهؤلاء اللاجئون؛ هل أيضاً يعودون مع عائلاتهم إلى هذا الشرق الذي لا ينجز حرباً قبل أن يستخلفها بحرب؛ أم يكملون حياتهم في المهاجر ويكتبون فيها كل يومٍ عن الحنين إلى الوطن؟! هل يرجعون ويعمرون بيوتهم أو يطلقون أصواتهم في مقاهي مدنهم بأحاديثهم الرفيعة وبأفكارهم السابقة لأزمانهم؟!

لا مناص! سيظل هذا البلد الثاكل يفتقد القدوة والطليعة والنخبة بينما النخبة والطليعة غارقة هناك بعيداً في حنينها ولا تزور بلادها إلا لتشييع أمهاتٍ أو أباءٍ قتلهم الشوق إلى أبنائهم مثلما أنهكهم شظف العيش. أو قد تحلّ هذه النخبة ضيفةَ شرف في مهرجانات الأدب والسينما والمسرح، وما إن ينتهي الاحتفال حتى تغادر من جديد إلى غير عودة.

لقد قالها لي شاعر صديق مهاجرٌ إلى السويد: سأظل أكتب عن حنيني إلى عامودا إلى أن يقضي الله. لكن لن أفكر يوماً ولو في زيارةٍ لسوريا أو لإحدى الدول العربية، فضلا عن العودة للعيش فيها!

فهل حقا تؤرق مصائرنا هذا الغرب الخلوق، أم أنه يطعننا مرتين؟!

زيارة صاحب العمل

شريف صالح

كنا نأتي وننصرف دون أن نرى صاحب العمل على الإطلاق، فهو يدير الأمور كلها بواسطة مساعديه. وكنا نتابع أخباره في الصحف وصوره مع الزعماء والمشاهير، وعندما نذهب ونشكو لأحد المساعدين يتعلل بأن الأمر ليس في يده بل في يد صاحب العمل. كنا جميعاً نشعر بأن هؤلاء المساعدين أوغاد بالفطرة يتلاعبون بنا وأن السيد طيب لا يعرف ما يدور من وراء ظهره، ولا ما نعانيه هنا.

قلتُ لزملائي: «لا تسبوه وأنتم لم تروه!»

ولم أتخيل في يوم من الأيام أن صاحب العمل سيوافق أن ألتقيه وأقنعه بأن يجلس معنا نحن العمال ونتناقش حول كل ما نعاني منه.

أنصت الرجل إليّ بصبر ومحبة لم أتوقعها.. بل وأعطاني وعداً أن الأحوال سوف تتحسن قريباً جداً.

ـ «متى يا سيدي؟»

ـ «أقرب مما تتصور»

كانت فرحتي كبيرة حين أخبرني أنه سيأتي للقائنا بمفرده ودون حراسة.

قمنا بتزيين قاعة «الاستقبالات» الكبرى بالبالونات الحمراء والخضراء والزرقاء وعلقنا لافتات ترحيب كما يليق بصاحب العمل ثم جلسنا ننتظره، ونحن نغمز هازئين من المساعدين الذين ارتدوا أقنعة حيوانية، ووقفوا بأوامر منه على أطراف الممرات الحلزونية خارج القاعة.

طلبتُ من زملائي أن يتركوا فؤوسهم ومناجلهم وحرابهم والمناشير الكهربائية اللعينة.. وكل أدوات العمل على باب القاعة.. وأيضاً ساعات اليد والموبايلات والآي باد وضعناها في قسم الأمانات تأدباً واحتراماً للسيد الكبير. وللتسرية عن أنفسنا خلال فترة الانتظار راح أحد الزملاء يستعرض لنا موهبته في الإنشاد الديني.

وبعد أن دق جرس الكنيسة المجاورة للمصنع سبع دقات، أطلّ علينا السيد في جلباب أبيض ووجه مستدير قليلاً.

بدا للوهلة الأولى يشبهنا ونشبهه.

لم يكن متجهماً كما يصوره لنا مساعدوه.

قلتُ لزملائي: «تحدثوا معه بكل ما في قلوبكم.. لا تصابوا بالذعر ولا تحجموا عن الكلام».

ابتسم لنا وهو يحدثنا عن عصاميته وكيف بنى نفسه من الصفر.. عن والده العامل الذي أصيب بالشلل بسبب غلطة زميل آخر.. قصته ليست عادية مثل قصصنا بل تشبه تلك القصص النبيلة التي نراها في الأفلام.. لكنه توقف عن سردها وارتدى نظارة القراءة وبدأ يحدثنا عن التحديات التي تواجهها شركاته.. كان يدعم كلامه بأرقام كثيرة لا نعرف عنها أي شيء، وبعدها خلع نظارة القراءة وحدثنا عن أهمية روح الفريق الواحد وعظمة التضحيات التي علينا جميعاً أن نتحملها.

كان متحمساً.. يتصبب عرقاً ويمسح جبينه بمنديل قطني وفجأة دخلت بالخطأ حمامة بيضاء وراحت تطوف حول رأسه.

شعرتُ أنها علامة إلهية على شيء ما، وظللت أشير إلى زملائي العمال بيدي كي يتوقفوا عن التململ وينصتوا باهتمام إلى كلام السيد. لكن أصواتهم تحولت من همهمات مكتومة إلى ضجيج علا في القاعة وغطى على صوت السيد.

ظل السيد هادئاً مبتسماً رغم اللغط وهو يفحص القاعة كلها بعينيه الحانيتين، وأخيراً توقف عن الكلام وطلب من كل واحد منا أن يقدم شكواه ويطرح سؤالاً محدداً بدلاً من هذه الجلبة التي لا يفهم منها شيئاً.. وهنا قذف أحد الزملاء بمنجل معقوف كان يخفيه تحت ملابسه وكاد أن يطعن وجه السيد.. فحدث هرج ومرج.. تدافع الحضور في كل اتجاه وعلت الصيحات.. ثم تعارك الزملاء الذين يرتدون أفرولات زرقاء من قسم الإنتاج، مع الزملاء الذين يرتدون أفرولات برتقالية من قسم التوزيع.

خطفتُ الميكرفون من أمام السيد ورحت أزعق عليهم منفعلاً:

ـ «اهدأوا يا حيوانات.. يا حيوانات اهدأوا.. ستضيعون حقوقنا.. لن نحصل على شيء

طالما بيننا خائن!»

وقبل أن أكمل كلامي، لمحت السيد الكبير يتسلل خلسة مغادراً. أحنى رأسه تحت أيادي حراسه الذين أحاطوه فجأة.. وهرولوا به في اتجاه مخرج الطوارئ، المجاور لدورات مياه العمال.

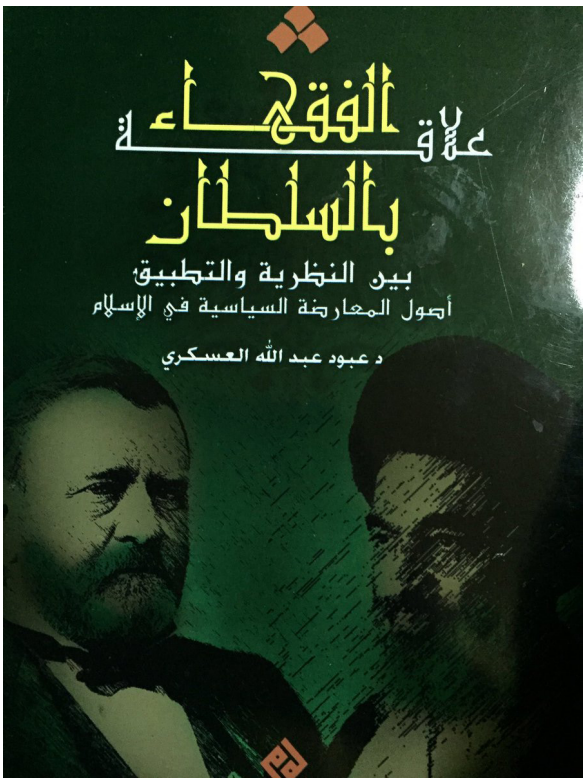

علاقة الفقهاء بالسلطان

القاهرة ـ وفاء شهاب الدين

صدر عن المكتب المصري للمطبوعات بالقاهرة كتاب جديد بعنوان: «علاقة الفقهاء بالسلطان»، بين النظرية والتطبيق، لمؤلفه د. عبود عبد الله العسكري.

ويوضح الكتاب الذي جاء في 222 صفحة بأن العلاقة بين السلطة والمعرفة بكل أشكالها قديمة بدأت مع فجر التاريخ عندما تشكل الأفراد في جماعات بدائية أولية بسيطة، فكان لها زعيم يتولى أمرها، ويعاونه رجل آخر يبرر لهذا الكبير في قومه تصرفاته، ويسبغ عليها صفة القداسة حيناً، والتأليه حيناً آخر.

تلك كانت وظيفة صاحب المعرفة في المجتمع البدائي، ثم تطورت هذه المعرفة السياسية عبر الزمن، حتى صارت لها أصولها وتقاليدها وعلم له مدارسه ومراتبه وفنونه. والحاكم مهما كان شكله يحاول يجمع بين القوة والمعرفة.

القوة والمعرفة لا يمكن جمعها إلا بوجود رجال قادرين على تعويم السلطان وخلق المبررات التي تساعد على بقائه فوق رؤوس العباد، ويظل إغراء المال أحد أهم الدوافع لخلق هذه التبريرات، إضافة للجاه والمكانة التي يحصل عليها فقهاء السلطان، ولا تتوفر إلا بوجود مثل هذه العوامل.

مجلة الحرمل: ثقافية ــ سياسية ــ نصف شهرية ــ مستقلة

رئيس مجلس الإدارة: بسام البلبيل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس

ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete

SAYI: 72 YIL: 4 (2018)

İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED

BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33 MOB: 00905393102133

FB.com/AlharmalJournal Twitter.com/AlharmalJournal Alharmal.journal@gmail.com Muzaffer kartal bahçelievler- hekŞmler apt no.3 ŞanliUrfa